البستانان؟.

قيل: هذا فيه قولان للمفسرين، ورجح القول الثانى بوجهين: أحدهما: من جهة النقل. والثانى: من جهة المعنى.

فأما الذى من جهة النقل فإن أصحاب هذا القول رووا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**هما بستانان فى رياض الجنة**» وأما الذى من جهة المعنى فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر. والثانية: جزاء اجتناب المحارم.

فإن قيل: فكيف قال فى ذكر النساء{فِيهِنَّ} فى الموضعين، ولما ذكر غيرهن قال{فِيهِمَا}؟

قيل: لما ذكر الفرش قال بعدها:{فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} ثم أعاده فى الآخريين بهذا اللفظ، ليتشاكل اللفظ والمعنى. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الثالث والعشرون
فىخلق الرب تبارك وتعالى بعض الجنان بيده وغرسها تفضيلا لها على سائر الجنان

وقد اتخذ الرب - تعالى - من الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده، فهى سيدة الجنان، والله - سبحانه وتعالى - يختار من كل نوع أعلاه وأفضله، كما اختار من الملائكة جبريل، ومن البشر محمدا ﷺ، ومن السماوات العليا، ومن البلاد مكة، ومن الأشهر المحرم، ومن الليالى ليلة القدر، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليل وسطه، ومن الأوقات أوقات الصلاة، إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى:{يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ}[1].

وقال الطبرانى فى معجمه: حدثنا مطلب بن شعيب الأزدى، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنى الليث. قال الطبرانى، وحدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصارى عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله – تعالى – فى آخر ثلاث ساعات بقين من الليل، فيظر الله فى الساعة الأولى منهن فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن فيه، ولا يكون معه فيها**

---

(1) آية (68) سورة القصص.

أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون، وفيها ما لم تره عين أحد، ولا خطر على قلب بشر، ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول: ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له ؟، ألا سائل يسألني فأعطيه؟ ألا داع يدعوني فأستجيب له؟ حتى يطلع الفجر» [1] قال تعالى:{وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}[2] فيشهده الله - تعالى - وملائكته.

قال الحسن بن سفيان: حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، قال خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم، حدثنا يحيى بن أيوب عن داود بن أبي هند عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ومتكبر}[3].

وقد ذكر الدارمي والنجاد وغيرهما من حديث أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن - متكلم فيه - عن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث، قالوا: يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث؟ قال : الذي يقر السوء في أهله» [4] قلت: المحفوظ أنه موقوف.

قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عبيد بن مهران، حدثنا مجاهد، قال عبد الله بن عمر: "خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم - عليه السلام، ثم قال لسائر الخلق كن فكان"[5] وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: "إن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده. "حدثنا محمد بن المنهال، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال: "لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده". ثم قال لها: تكلمي. قالت: {قَدْ

---

(1) الاتحاف (31/5)، والبغوى (28/4) ورواه الطبراني في الكبير وقال : الحديث ضعيف .
(2) آية (78) سورة الإسراء.
(3) الكنز (13185)، والحلية (95/3)وأورده السيوطي في " الجامع الصغير " (ج69/1) ورمز له بالضعف .
(4) الاتحاف: (502/29)، والكنز (15138)، والدر المنثور (321/5).
(5) (صحيح) الحاكم (319/2).

{أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [1].

وقال أبو الشيخ: حدثنا أبو يعلى، حدثنا أبو الربيع، حدثنا يعقوب القمى، حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال: "خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات، فيقول: ازدادى طيبا لأوليائى. ازدادى حسنا لأوليائى".

وذكر الحاكم عنه عن مجاهد قال: "إن الله - تعالى - غرس جنات عدن بيده فلما تكاملت أغلقت فهى تفتح فى كل سحر، فينظر الله إليها فتقول: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [2].

وذكر البيهقى من حديث البغوى حدثنا يونس بن عبيد الله البصرى، حدثنا عدى بن الفضل عن الحريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وغرس غرسها بيده، وقال لها: تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال: طوبى لك منزل الملوك "** [3].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن أبى المثنى البزاز، حدثنا محمد بن زياد الكلبىحدثنا بشير بن حسين عن سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران. ثم قال: لها انطقى قالت: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}. فقال: الله عز وجل: وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل، ثم تلا رسول الله ﷺ: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}»** [4].

وتأمل هذه العناية كيف جعل هذه الجنة التى غرسها بيده لمن خلقه بيده ولأفضل ذريته اعتناء وتشريفا وإظهارا لفضل ما خلقه بيده وشرفه وميزه بذلك عن غيره؟، وبالله التوفيق، فهذه الجنة فى الجنان كآدم فى نوع الحيوان.

وقد روى مسلم فى صحيحه[5] عن المغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ قال: **«سأل موسى – عليه السلام – ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة فيقال له:**

---

(1) (ضعيف) الضعيفة (1283، 1285).
(2) الاتحافات (133).
(3) (صحيح موقوف) المغنى عن حمل الأسفار (4199).
(4) أورده الصبابطي برقم (725) وضعفه ورواه المنذري في " الترغيب والترهيب " (ح952/4)
(5) رواه مسلم فى الإيمان: ب(84): حديث (312).

ادخل الجنة. فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟!! فيقال لـه: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب. فيقول لـه: لك ذلك ومثلـه ومثلـه ومثله، فقال فى الخامسة: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منـزلة؟ قال: أولئك الـذين أردت ؛ غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر علـى قلـب بشـر» ومصداقه من كتاب الله:{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ}[1].

* * * * * * *

الباب الرابع والعشرون
ذكر بوابى الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم

قال تعالى:{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ}[2] والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن على الشىء الذى قد استحفظه.

وروى مسلم فى صحيحه[3] من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخـازن: مـن أنت؟ فأقول: محمد ، فيقول: بك، أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك».

وقد تقدم حديث أبى هريرة المتفق عليه: [من أنفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى فلُ هلم]. قال أبو بكر: يا رسول الله ذاك الذى لا توى عليه، فقال النبى ﷺ: «إنى لأرجو أن تكون منهم» وفى لفظ: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم. وأرجو أن تكون منهم»[4].

لما سمت همة الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان. وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها، سأل رسول الله ﷺ هل يحصل ذلك لأحد من الناس ليسعى فى العمل الذى ينال به ذلك ؟، فأخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله، وكأنه قال: هل تكمل لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها؟.

فلله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس. قد سمى الله - سبحانه وتعالى - كبير هذه

---

(1) آية (17) سورة السجدة.
(2) آية (71) سورة الزمر.
(3) رواه مسلم فى الإيمان: ب(85): حديث (333).
(4) رواه مسلم في كتاب الزكاة (ج84/2) وفتح الباري (ج1897/4)